

التنظيرات تهدر جواهر قصيدة النثر

ليلي عيد: ما لا يُدرَك بالأيدي تستشفه الحواس بالكتابة



الشروط تفسد الأدب

من حولها: "مهما ارتفعت/ مسافرة في سماء/ انحني وسط المسافة/ أنكسر/ غيوم خضراء/ استعارت طراوتي".

تتكئ قصيدتها على دوال شتى، من رموز ومجازات وإحالات، لكنها دائما ذات صوت هامس، كأنه في وعاء صغير، يخص صاحبه والقارئ المقرب، دونما تعميم، وبلا طنطنة موسيقية.

يؤب التعمق الراسي هنا عن التوسع الأفعي، والتكريس المعنى أو قيمة يحو وطاة الغياب: "ليست كلمات/ هذه/ هي قطع من قلبي/ أرتق بها نقوب غياب".

أما العشق، فإنه السبيل الوحيد للرجوع من المناهة، وتجاوز السراب، وللمة النفارات، ظلما تؤكد الشاعرة في حديثها لـ "العرب"، "سنايل القمح تطير من وجهي، والمجرات، لعلة الحب الذي يعيدنا، من بديري".

تقتحم الذات الشاعرة كوكب الأنونة بنضج نسوي مكتمل التحقق "أنا أجمل امرأة في الكون/ لا تغار النسوة مني/ لأنني أنجبتين الهات كل حلم".

ومع ذلك، فهي تحن إلى النوم في رحم أمها "جنينا"، وربما هو السام، أو الزهد في حاضر لا يتحرك للأمام، ولربما هي حالة اللامبالاة التي تراها ليللي عيد عنوانا للمرحلة الراهنة، على كافة الأصعدة.

وعن هذه الحالة من الفتنور تقول ليللي عيد في حوارها مع "العرب"،

"تخذلني عبقرية هروبي وكسلي، ولم أجد الميزرات والأعداء لنفسي لأفسر لها أو تحلل معا حالة القوقعة واللامبالاة الحميمة جداً، التي تنتابني بين فترة وفترة، والتي طالت مؤخرا".

وتحري الشاعرة اللبنانية أن ما لا يُدرَك بالأيدي في الواقع، نستشفه الحواس بالكتابة، وأن السكنى في الحروف هي إقامة لهذا العالم المائل، أو ارتحال إلى ما هو أبقي وأجمل: "ارحلي بشمسك كتابا طازجا/ إلى حيث يكبر اللؤلؤ البكر".

بإمكان الحلم أن يستخلص من الموت بعفا وخلودا، وأن يعوض الذات الشاعرة التي لا تجد وطنًا، بأن تكون هي وطن الذين لا أوطان لهم.

وتقترح الشاعرة شلالات من الماسي والتهيه والسفر والعشق والجنون والصدقات والشبان المتبسمين، وتواصل خيالها الأسطورية التي تهزج بها وهنأها ووجعها.

وتوضح "حلمت مرات بأن أكون وردة العشق، ونجمة أول البحر وآخر الغيم، سكونا وصبرا ووطنا لمن لا أوطان لهم، أنا البعثة الوحيدة في عيون الآخرين، أعيش حتى نهاية الغبار. فرس جامعة، تلمع كأنها اللؤلؤ، المسافات التي قطعها وأطولها في سرجي لم تنته بعد".

هذه اللغة المراوغة التي تنتهجها ليللي عيد في حديثها، مثلما في شعرها، تفهمها الريح، وتوقظ ربابة في الجبل البعيد. أما دابفيد كوبرفيلد، ساحر القرن، فربما تعلم منها أسرار الإيهام والدهشة، واختراق فراغ العقول والقلوب والأجساد، ورسم نظرات الدهول، وخلق علامات الاستفهام.

وتستطرد شاعرة الكسبولات المضغوظة: "أه يا كوبرفيلد، علمني كيف تستكين بعد كل عرض أو بعد موت قصير، ماذا تفعل عندما لا يصل الصوت".

في شعرها، كما في سردها، تستحيل الذكريات الغريبة والشهاسات الجمعية إلى أشرطة ومشاهد وصور دائرية، بغير توقف ولا انقطاع.

وفي روايتها "حانة رقم 2"، قصت ليللي عيد قماشة المجتمع اللبناني المهترئة في أعقاب الحرب الأهلية المدمرة، مبرزة السلاسل المتكررة من الإنكسارات والعلاقات المشوهة، وفي قصائدها الأخيرة، ثمة حضور للتشردات والإنهيارات نفسها، على مستوى الذات الأسيرة، وفي تواصلها مع الآخر والعالم

تحفر ليللي عيد بأظفار العناد نفقها نحو لؤلؤة السر، رافضة أن يخطئها الربيع، أو أن ينقطع في قلبها تدفق الغيم. لا يضيرها أن تنكب بكاء عظيما، طالما أن الأرض خضبة من تحتها سوف تنبت عذبة الثمرات. الحياة، أيًا كانت، هي المحنة الحقيقية، والصدوق المظلم، والكتابة هي الخلاص والانطلاق "أكتب لكي أتخفف من محنة الحياة".

هي تستجيب لنداء اللاوعي، وتترك للكلمات العنان، لتسبح، وتطير. هل لذلك وجدّت في الغيبوبة ضالتها؟ تقول "أه يا أنا، يا ملكة الغيبوبات الخفية، أين أكون عندما لا أكون".

وهي تضي في كتابتها كمن تلقى للتو ضربة قوية على رأسه، بعينين مفتوحين، ربما لا تريان شيئا، وأحيانا تتحرك كالألة المبرجة، تضحك لأنها لم تقع، ولم ترتطم بشيء.

وحين تتالعص تصوصها النهائية، تكشف أنها لا تزال تنتفسس، وأن اليقظة هي المظلة التي تحميها من العتمة والخبسارات: "ارفعي رأسك يا ابنة الغابة/ أنت أجمل من أن تنامي طويلا/ هذا الليل الذي تظنينه ظلاما أو جنازة، سيغير/ مثل زورق مليء بشهوات ملونة".

هكذا، بإمكان الشعر أن يجعل الألم، والتشنج توترا إبداعيا، والصراخ تهجيا لألوان قوس قزح، وأن يوجد صيغة لتوحد الذات مع ذاتها، وإعادة قراءة الآخرين، والتفاعل الصّحّي معهم، عن قرب وعن بعد، بغير خدوش متبادلة.

أشرطة ومشاهد

تؤكد الشاعرة في حديثها لـ "العرب"، "هل هوائية جمع الأتعة التي تشغلني جزء معبر عنّي؛ لن أكون محللة نفسية، ساكتني بالقول إنني أتأمل تلك الوجوه، وتلك التعابير المختلفة، وقد أجديني أظطر أحيانا إلى أن أضع قناعا، لكن فقط أمام الناس، حرصا على عدم خدش مشاعرهم أو إيداء نظرهم، انطلاقا من مبدأ الحفاظ على السلامة العامة واللياقة الاجتماعية".

وإن لم يكن بمقدور اللحظة المعيشة أن تصنع معجزة، أو تزيل لغما، فإن أعرف عن نفسي: أنا ما أكتب".

الكثير من النصوص الشعرية التي تكتب اليوم تحاول الفكك من التنظيرات النقدية، خاصة قصيدة النثر، التي تروم الفكك من كل القيود الشكلية التي يرفضها الكثير من الشعراء، على غرار اللبنانية ليللي عيد التي تراوح قصيدتها بين ذاتها الأنتوية والتأمل في عمق الوجود. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الشاعرة.

شريف الشافعي
كاتب مصري

تمتلك الشاعرة والروائية اللبنانية ليللي عيد حالة خاصة من الشفافية والرهافة، مكنتها من تحويل الأم الإصابات بالجلطة الدماغية وتداعياتها إلى نابات وأناشيد ورقصات تنزف فنا. وعلى أعتاب صدور ديوانها الجديد "آخر الضوء.. أوله"، التقطها "العرب" وسألتها حول تجربتها في إشعال قصيدة الومضة المختزلة كدمعة لا تجف في العيون، ومزج الشعري والسري، والذاتي العام، واتخاذ تفاصيل المرض ومحطاته فهريسا لإبداعات نابضة، تتحدى السقوط، وتقر المصائر الحزينة.

أنا ما أكتب

منذ بوكايرها، اعتادت ليللي عيد في كتابتها المنتردة أن يتبع السكاكين، وتسير على النيران صوب عشق فائر، لا تخفت السنه، ولا تبرد لواعجه، إضافة إلى شهادة تقدير للعمل الفائز. في حين تبلغ القيمة المادية لجائزة شخصية العام الثقافية مليون درهم (حوالي 272 ألف دولار).

وتسرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع أليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى. وشهدت الجائزة في نسختها الرابعة عشرة تكريم الفائزين في سبع فئات، بمن فيهم منصف الوهايني من تونس الفائز في فرع الآداب عن ديوانه "بالكاس ما قبل الأخيرة"، والكاتبة والفنانة التشكيلية ابتسام بركات من فلسطين في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصتها "الفتاة الليكسية"، والباحث حيدر قاسم مطر من العراق في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس نمونجا"، والباحث محمد آيت ميهوب من تونس في فرع الترجمة، عن ترجمته لكتاب "الإنسان الرومنطقي" للمؤلف جورج غوسدورف، من اللغة الفرنسية إلى العربية.

كما فاز الكاتب الهولندي ريتشارد فان لوين في فرع جائزة الشيخ زايد للثقافة العربية في اللغات الأخرى، عن كتابه "الف ليلة وليلة وسرديات القرن العشرين: قراءات تناضحية" باللغة الإنجليزية، وفازت مجلة بانيليا البريطانية للنشر في فرع النشر والتقنيات الثقافية، بالإضافة إلى تكريم الشاعرة والباحثة والمترجمة والأكاديمية الفلسطينية سلمى الخضراء الجيوسي التي حازت على لقب شخصية العام الثقافية في الدورة الرابعة عشرة من جائزة الشيخ زايد للكتاب.

المفارقة أن تكثيف القوائد قد زاد تركيز حمولتها الانفعالية والتصويرية، ما منحها الطول الملائم لاستيعاب الدقائق البركانية. "أجرا" تقرر أبواب عزلتنا التي تطول/ أين تقع مقابر الحب؟ أريد أن أدفن قلبي وأستريح". تقول الشاعرة لـ "العرب"، إنها لم تضع شروطا لأي شيء، فجاءت الكتابة في منطقة وسطى بين الشعري والسري وأدب الاعتراف: "يا شفيع الضالين مثلي، أيقبل هذا الكرم من صدقي وصراحتي، حتى حدود الاعتراف؟ هل يكون هذا معييا؟ لا أعرف".

وترحل الأدبية اللبنانية إلى الاتجاهات كلها، رافضة التصنيف في إطار، والتشرد في قالب، وترى أن كل التقديرات حول قصيدة النثر ومستجداتها قد صارت في الواقع أمورا متداولة وعادية، فيما لا يزال الكثيرون يغفلون الجوهر.

وتضيف "بعد تجربتي الطويلة والمريرة، لم أعد أجيد أي أهمية في الوقوف عند الشكل. الشروط تفسد الأدب، والتنظيرات تهدر جواهر قصيدة النثر، لقد أدركت أن الشعر هو الشعر فقط، وكل ما يدور حوله لا يعنني، أنا أحب وأحيا، وهكذا أعيش الشعر، وهكذا أعرف عن نفسي: أنا ما أكتب".

ترشيحات قياسية في جائزة الشيخ زايد للكتاب

الجدير بالذكر أنه بعد انتهاء عمل لجنة القراءة والفرز، سيتم الكشف عن القوائم الطويلة خلال شهر نوفمبر لتتطلق بذلك المرحلة الثانية، والتي تقوم خلالها لجان التحكيم بقراءة فاحصة للمؤلفات وتقييمها، ليتم من بعدها رفع التقارير التحكيمية إلى الهيئة العلمية لاختيار القوائم القصيرة. وقد بدأت لجنة القراءة والفرز في عقد اجتماعاتها افتراضيا منذ مطلع أغسطس الماضي، لمراجعة ودراسة ترشيحات الدورة الحالية، وتقييم مدى اكتمال الشروط العامة للكتب المقدمة، وتستمر اللجنة في اجتماعاتها حتى نهاية شهر أكتوبر، ليصدر بعدها الإعلان عن القوائم الطويلة.

وأوضح بن تميم أن اجتماعات لجنة القراءة والفرز المكثفة والمتصلة نجية للتعرف على الأعمال المقدمة ومدى مطابقتها للشروط الخاصة بالجائزة، في سياق علمي يقرأ هذه الكتب ويسعى لاختيار قائمة طويلة لكل فرع من فروع الجائزة من بينها، ضمن معايير تتسم بالوضوح والموضوعية".

وتشير إلى أن جائزة الشيخ زايد للكتاب هي جائزة أدبية إماراتية تقدم سنويا منذ 2007 وترعاها هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، وتُمنح للمبدعين من المفكرين والناشرين والشباب عن مساهماتهم في مجالات التأليف والترجمة في العلوم الإنسانية، التي لها أثر واضح في إثراء الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية وذلك وفق معايير علمية وموضوعية.

وتبلغ القيمة المادية للجائزة سبعة ملايين درهم إجمالا، حيث يمنح الفائز في كل فرع جائزة مالية قدرها 750 ألف درهم (حوالي 205 ألف دولار) وميدالية ذهبية تحمل شعار الجائزة المعتمد، إضافة إلى شهادة تقدير للعمل الفائز. في حين تبلغ القيمة المادية لجائزة شخصية العام الثقافية مليون درهم (حوالي 272 ألف دولار).

وتسرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع أليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى.

وشهدت الجائزة في نسختها الرابعة عشرة تكريم الفائزين في سبع فئات، بمن فيهم منصف الوهايني من تونس الفائز في فرع الآداب عن ديوانه "بالكاس ما قبل الأخيرة"، والكاتبة والفنانة التشكيلية ابتسام بركات من فلسطين في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصتها "الفتاة الليكسية"، والباحث حيدر قاسم مطر من العراق في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس نمونجا"، والباحث محمد آيت ميهوب من تونس في فرع الترجمة، عن ترجمته لكتاب "الإنسان الرومنطقي" للمؤلف جورج غوسدورف، من اللغة الفرنسية إلى العربية.

كما فاز الكاتب الهولندي ريتشارد فان لوين في فرع جائزة الشيخ زايد للثقافة العربية في اللغات الأخرى، عن كتابه "الف ليلة وليلة وسرديات القرن العشرين: قراءات تناضحية" باللغة الإنجليزية، وفازت مجلة بانيليا البريطانية للنشر في فرع النشر والتقنيات الثقافية، بالإضافة إلى تكريم الشاعرة والباحثة والمترجمة والأكاديمية الفلسطينية سلمى الخضراء الجيوسي التي حازت على لقب شخصية العام الثقافية في الدورة الرابعة عشرة من جائزة الشيخ زايد للكتاب.

وتسرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع أليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى.

وشهدت الجائزة في نسختها الرابعة عشرة تكريم الفائزين في سبع فئات، بمن فيهم منصف الوهايني من تونس الفائز في فرع الآداب عن ديوانه "بالكاس ما قبل الأخيرة"، والكاتبة والفنانة التشكيلية ابتسام بركات من فلسطين في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصتها "الفتاة الليكسية"، والباحث حيدر قاسم مطر من العراق في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس نمونجا"، والباحث محمد آيت ميهوب من تونس في فرع الترجمة، عن ترجمته لكتاب "الإنسان الرومنطقي" للمؤلف جورج غوسدورف، من اللغة الفرنسية إلى العربية.

وتسرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع أليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى.

وشهدت الجائزة في نسختها الرابعة عشرة تكريم الفائزين في سبع فئات، بمن فيهم منصف الوهايني من تونس الفائز في فرع الآداب عن ديوانه "بالكاس ما قبل الأخيرة"، والكاتبة والفنانة التشكيلية ابتسام بركات من فلسطين في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصتها "الفتاة الليكسية"، والباحث حيدر قاسم مطر من العراق في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس نمونجا"، والباحث محمد آيت ميهوب من تونس في فرع الترجمة، عن ترجمته لكتاب "الإنسان الرومنطقي" للمؤلف جورج غوسدورف، من اللغة الفرنسية إلى العربية.

وتسرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع أليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى.

وشهدت الجائزة في نسختها الرابعة عشرة تكريم الفائزين في سبع فئات، بمن فيهم منصف الوهايني من تونس الفائز في فرع الآداب عن ديوانه "بالكاس ما قبل الأخيرة"، والكاتبة والفنانة التشكيلية ابتسام بركات من فلسطين في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصتها "الفتاة الليكسية"، والباحث حيدر قاسم مطر من العراق في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس نمونجا"، والباحث محمد آيت ميهوب من تونس في فرع الترجمة، عن ترجمته لكتاب "الإنسان الرومنطقي" للمؤلف جورج غوسدورف، من اللغة الفرنسية إلى العربية.

وتسرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع أليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى.

وشهدت الجائزة في نسختها الرابعة عشرة تكريم الفائزين في سبع فئات، بمن فيهم منصف الوهايني من تونس الفائز في فرع الآداب عن ديوانه "بالكاس ما قبل الأخيرة"، والكاتبة والفنانة التشكيلية ابتسام بركات من فلسطين في فرع "أدب الطفل والناشئة" عن قصتها "الفتاة الليكسية"، والباحث حيدر قاسم مطر من العراق في فرع "المؤلف الشاب" عن كتابه "علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس نمونجا"، والباحث محمد آيت ميهوب من تونس في فرع الترجمة، عن ترجمته لكتاب "الإنسان الرومنطقي" للمؤلف جورج غوسدورف، من اللغة الفرنسية إلى العربية.

أبوظبي - أنهت لجنة القراءة والفرز في جائزة الشيخ زايد للكتاب تقييم 2349 ترشيحا، تقدمت للمشاركة في فروعها التسعة لدورتها الخامسة عشرة لعام 2020 - 2021، مسجلة بذلك العدد الأعلى من الترشيحات في تاريخها، والتي شهدت تنوعا في الجنسيات المشاركة حيث شملت 57 دولة من بينها 35 دولة أجنبية و22 دولة عربية.

وانتهت اللجنة من تقييم مدى اكتمال الشروط العامة للكتب المقدمة، خلال سلسلة اجتماعات افتراضية مكثفة ترأسها الدكتور علي بن تميم، أمين عام جائزة الشيخ زايد للكتاب، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، وبمشاركة أعضاء الهيئة العلمية للجائزة الدكتور خليل الشيخ من الأردن، الناقد سلطان العميمي والدكتور علي الكعبي من دولة الإمارات.

وشهدت الدورة الـ15 من جائزة الشيخ زايد للكتاب إقبالا ملحوظا في عدد الترشيحات، إذ سجل هذا العام 2349 ترشيحا وهي زيادة تبلغ 23 في المئة بالمقارنة مع عدد الترشيحات خلال الدورة الماضية والذي بلغ 1900 ترشيح.



الدورة الـ15 من جائزة الشيخ زايد للكتاب سجلت 2349 ترشيحا بزيادة تبلغ 23 في المئة مقارنة مع الدورة الماضية

وتصدّرت أعلى المشاركات العربية مصر ثم العراق والمملكة العربية السعودية والجزائر والأردن والمغرب ولبنان، فيما تصدرت أعلى المشاركات من اللغات الأخرى المملكة المتحدة، تلتها الولايات المتحدة الأمريكية ثم ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وكندا وهولندا.

واستقبلت الجائزة في دورتها الخامسة عشرة ترشيحات من 12 دولة تشارك لأول مرة، وهي أرمينيا، وإرتيريا، والبوسنة والهرسك، والنيجر، واليونان، وإندونيسيا، وبوركينا فاسو، وجنوب أفريقيا، وروسيا البيضاء، وسنغافورة، وسويسرا، وفنلندا.

وتوزعت الترشيحات على مختلف فروع الجائزة، حيث استحوذ فرع "المؤلف الشاب" على 28 في المئة من الترشيحات، فيما حل فرع "الآداب" ثانيا بواقع 25 في المئة من الترشيحات، وجاء فرع "التنمية وبناء الدولة" ثالثا بواقع 11 في المئة من الترشيحات.

وقال الدكتور علي بن تميم "لقد واصلت جائزة الشيخ زايد للكتاب مسيرتها بنجاح، ونحن فخورون بالنمو المتواصل في أعداد الترشيحات رغم التحديات القائمة جراء الجائحة، والتي أثرت على عالم النشر وصناعة الكتاب، ونحن نقدر دور المؤلفين والأدباء والمترجمين والكتاب وما أبدوه من تعاضد وتعاون في هذه الظروف وما تحلوا به من إبداع وإيجابية، وستستمر الجائزة في تقديرها وتشجيعها للتعلم والأصالة والجدّة معرزة قيم الموضوعية ومكرسة الشفافية وصادرة في كل ذلك عن الدور الريادي الثقافي المميز لدولة الإمارات العربية المتحدة في دعم المفكرين والمبدعين والناشرين والشباب".



مشاركات من 57 دولة من بينها 35 دولة أجنبية